حدود مقفلة وجسور مفتوحة
((واقع الساحة الفلسطينية))

الدكتور حسام الخطيب

١ ــ تمهيد

منذ أحداث أيلول ١٩٧٠ في الاردن وما نجم عنها من اضطرار الثورة الفلسطينية الى التخلي عن ساحة انطلاقها الرئيسية تدور على السنة الجماهير العربية والشبيبة الواعية والمثقفين الثوريين أسئلة كثيرة حول الوضع الذي انتهت اليه الثورة الفلسطينية والآفاق التي ينتظر أن تتطور التجربة الثورية الفلسطينية باتجاهها سواء أكانت هذه الآفاق وضاءة مبشرة بالنصر أم كالحة ومشحونة بصعوبات وتحديات جديدة .

واليوم بعد انقضاء أكثر من سنتين ونصف السنة على هزيمة أيلول الفلسطينية المحزنة وبعد انقضاء حوالي ست سنوات على هزيمة حزيران العربية المأساوية ، لا بد للمرء من ان يجد عذرا ومسوغا للتساؤلات الكثيرة التي تثار حول مستقبل الثورة الفلسطينية بل حول مستقبل القضية العربية بالمعنى القومي الشامل لهذه الكلمة . ولا شك أن هناك تساؤلات كثيرة نابعة من نوايا تخريبية ومجندة لخدمة حملة التشكيك الكبرى التي يشنها علينا العدو الصهيوني والامبريالية بغية تحطيم ثقة الجماهير العربية بنفسها وخلخلة ولائها لقضيتها وتهيئتها لتقبل مشروعات التصفية والاستسلام . الا أن هذه الحقيقة يجب أن لا تحجب عن أذهاننا أن جانبا كبيرا من التساؤلات التي يسمعها المرء في كل مكان من الوطن العربي انما هو تعبير عن قلق حقيقي على مستقبل هذه الامة وحيرة سياسية وعجز عن اختراق الضباب الذي يلفع المرحلة ويحجب عن العين رؤية الاحتمالات الكثيرة المبشرة التي ينطوي عليها واقع الوطن العربي. على ان الاعتراف بهذا الواقع أو محاولة تجاوزه يجب أن لا يكون مسوغا لاتجاه تبشيري في معالجته او لاتجاه الى تجنب الخوض في المسائل الشائكة المطروحة أمام الوطن العربي بحجة **الحرص على المعنويات** . ان البحث الحالي يحاول تجنب هذه المزالق ولكنه يقوم على دعوى واضحة الحدود ، وهي أن النظرة الواعية الى مستقبل النضال العربي يجب ان تنطلق من معطيات الواقع المر الحالي لتفتق الحجب عن امكانات المستقبل . ان الرؤية المجردة للعوامل الموضوعية على جانبي الصراع لتؤكد ان الطرف العربي يملك من الامكانات ما يؤهله للقبض على زمام الامور وتسيير دفة الصراع لصالح تثبيت الحق العربي الواضح واجتثاث العدوان الصهيوني الامبريالي القائم على منطق القوة والباطل .

ومن الواضح ان البحث الحالي ينحصر في نقطة محددة جدا وهي الواقع الحالي لساحة

---

* وزعت نسخة مختصرة من هذا البحث في مؤتمر الادباء العرب التاسع الذي عقد في تونس بين ١٨ ــ ٢٥ آذار ١٩٧٢ ، ويعتبر المؤلف النص الحالي للبحث المرجع الوحيد الذي يعترف به .